Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أولاً : أن ظنية السنة إصطلاح خاص بعلماء الحديث ، والذى دعاهم إلي القول به هو شدة التحرى والورع كما تقدم ، وإبراء الذمة أمام الله بتفويض الأمر إليه تأدبا معه عز وجل .

ولموقفهم هذا نظير فى سلوك الأنبياء والرسل صلى الله عليهم وسلم . فتعال نقرأ ما حكاه الله عز وجل عن شيخ الأنبياء إبراهيم عليه السلام ، وهو يحاور قومه فى عقيدة التوحيد ودحض عقيدة الشرك والوثنية :

﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام : ٨٠] .

تأمل قول إبراهيم عليه السلام :

﴿ وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ﴾ كيف أسلم قياده لله ، وأنه لا يخاف أصنامهم إلا أن يشاء الله شيئًا . والله لا يشاء الإشراك به للرسل الذينْ أرسلهم ليدعوا الناس إلي توحيد الله والإيمان به، والرجاء والخوف منه وحده .

فكيف استثنى عليه السلام من إعلانه عدم الخوف من أصنامهم ما يوهم فى النفس أنه سيخافها إذا شاء ذلك الله عز وجل ؟ .

نقول : ليس لقول إبراهيم هذا محمل إلا تفويض الأمر كله لله وإعلان كماله المطلق جل شأنه .

وهذا نظير موقف علماء الحديث ، الذين يخافون الله فبعد أن أدوا أقصى ما عليهم فى تمحيص الحديث ، لم يجعلوا هذا هو نهاية الأمر فى الظاهر والباطن . فأحكموا هم « الظاهر » وفوضوا الأمر لله فى « الباطن » الذى لا يعلمه إلا هو . طلبا منهم للحق من كل وجه ، واحتياطا مما عسى أن يكون غاب عنهم من دقائق الأمور وخفاياها .

● ومثل هذا السلوك ، الذى سلكه إبراهيم عليه السلام سلك نبى الله شعيب عليه السلام ، فقد حكى عنه الله عز وجل قوله لقومه حين دعوه فى الدخول فى عقيدتهم الوثنية :